ينالون التبجيل الذي هو من حق الانبياء والرحلة المباشرة الى الجنة الخ.. الخ..*

وفي كثير من الاحيان تفقد المجلات الاخبارية الامريكية ما يسمى في الانكليزية Sense of Proportion ففي ١٣ — ١ — ١٩٦٩ كتبت نيوزويك تتحدث عن الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت فوصفتها بأنها من أجرأ وأدق الغارات في تاريخ جيش يتخصص في الجرأة والدقة . وفي هذا العدد ايضا كتب مراسل نيوزويك في اسرائيل ، مايكل الكينز (صهيوني) ما وصفه بأنه نص حديث اجراه مع فدائي معتقل . وقد جرى ذكر جمال حافظ في الحديث ، فوصفه الكينز بأنه ضابط مصري قتل في ١٩٥٥ وهو يقود مجموعة ارهابية داخل اسرائيل ، بينما الواقع ان هذا الضابط المصري استلم في مكتبه بغزه طردا يحتوي على مواد متفجرة اودت بحياته . الا ان قتل ضابط وهو يقود عملية فدائية يسبغ على الاسرائيليين بطولة تفوق بطولة ارسال الطرود الملغمة الى اناس جالسين في مكاتبهم . ويكتب الكينز : وقد سألت الشاب (الفدائي المعتقل) بحزن حقيقي : ماذا كنت وزملاؤك تريدون ان تفعلوا عندما تصلوا الى القدس ؟ فأجاب الشاب بصوت خافت : كنا سنفجر البيوت ونقوم بالتخريب . اني اعلم ان القتل غير صحيح ، ولكن رؤسائي قالوا اننا يجب ان نخيف اليهود .

ان الكينز يحاول بهذا الاسلوب المأساوي (وقد سألت الشاب بحزن حقيقي) ان يرسم صورة لشباب فلسطينيين سذج اوهمهم قادتهم الانتهازيون بالانسياق مع تيار العنف ضد اسرائيل ، فوقع هؤلاء المساكين ضحية للطامعين في السلطة من زعماء الفدائيين . وكأن الكينز لا يجد اي مبرر شرعي لشاب فلسطيني يلتحق بالمقاومة ليساهم في تحرير القدس مدينته من ربقة الاحتلال الصهيوني . العنف حلال على الاسرائيليين وحرام على العرب . حلال على الاسرائيليين ان يحتلوا وحرام على العرب ان يقاوموا . هذا المنطق المعوج لا يبدو غريبا على رؤساء التحرير الامريكيين . وبعد تشويه التاريخ المعاصر ، لم تجد نيوزويك امامها الا التاريخ القريب لتشوهه . ففي العدد الصادر في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٩ كتبت : « تقول اسرائيل ان الدول العربية هي التي شجعت الفلسطينيين على الهروب ، وفي الواقع ان العرب الذين بقوا في اسرائيل يتذكرون ان القادة العرب العسكريين الحوا عليهم ان يغادروا حيفا ليتمكنوا من قصف المدينة . » هل نفهم من هذا ان المدفعية العربية كانت ألى هذه الدرجة من الحجم الهائل حتى انها اجبرت الفلسطينيين على مغادرة قراهم ومدنهم في مختلف ارجاء فلسطين ؟! وتستمر المجلة في استعراض الحجج الصهيونية التقليدية عندما تكتب ان الدول العربية لم تفعل شيئا للاجئين ، وخاصة مصر التي وضعت ٣٠٠ الف لاجيء في قطاع غزة الضيق ، فباتوا وكأنهم في غيتو .

ويمكن القول انه بالرغم من المنافسة الشديدة بينهما ، فان النيوزويك وتايم مغازين يتشابهان في الموقف تجاه العرب ، وان كانت تايم بحكم كونها مجلة المؤسسة الامريكية القائمة وخاصة الحزب الجمهوري هي الى حد ما تمثل الادارة الامريكية القائمة ، بينما نيوزويك هي حرة من الارتباط بحزب او بحكومة . وكانت مجلة تايم في الخمسينات شديدة العنف في موقفها ضد الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكية واليسار بشكل عام ، كما كانت ضد الميل الى عدم الانحياز السائد في دول العالم الثالث . وهذا الموقف جعلها الناطقة بلسان جون فوستر داليس ، وزير خارجية ايزنهاور الذي كان صديقا لهنري لوس صاحب تايم ومؤسسها ، وهو رجل شديد التحمس للحزب الجمهوري المحافظ وللدور الذي رسمه داليس لامريكا : دور رجل البوليس الاول في العالم .

وبعد موت لوس في وقت مبكر من عام ١٩٦٧ ، تحولت المجلة من عدائها السابق للعرب لانهم ضد الانحياز الى الغرب ، الى معاداتهم بسبب رفضهم لاسرائيل . والبارادوكس هنا هو ان المجلة التي تخلت عن اسلوب الحرب الباردة وباتت معتدلة في لهجتها تجاه الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية ، بل وحتى انتقدت الوجود الامريكي العسكري في الهند الصينية ، هذه المجلة صبغت نفسها بصبغة صهيونية اصيلة حتى انها احتفلت بالنصر الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ وكأنه نصر امريكي .

---

* طالما هنئت تايم نفسها على ابتعادها عن الكليشيهات . وقبل اعوام نشرت قصة غلاف عن استراليا ، ثم نشرت بفخر في عدد تال رسالة من أحد قرائها هنأها فيها لانها لم تذكر القنغر ولا مرة واحدة في سياق مقالها عن استراليا .